بعد أيام عند أبواب الحرم الإبراهيمي الشريف يقف جنديان من المحتلين يحرسان المكان والمستوطنين، الذين يأتون للصلاة، يُطل عماد ويعقوب وبيد كل واحد منهما بندقية رشاشة أوتوماتيكية، يطلقان زخات الرصاص على الجنديين فيرديانهما، وينسحبان بهدوء وسلام، ويختفيان تأتي التعزيزات العسكرية ويفرض نظام منع التجول على المدينة عدة أيام.

بعد فترة يستقل عدد من الشبان سيارتهم بينهم عماد ومعهم عدد من البنادق التي تم شراؤها من بعض سماسرة السلاح، الذين يشترون من تجار وجنود يهود طمعاً في المال وينطلقون خارجين في إحدى الطرق المؤدية إلى خارج الخليل، بحثاً عن سيارة مستوطنين أو جنود لإطلاق النار على من فيها، وإذ بسيارة جيب عسكرية تسير في الاتجاه المعاكس، استدار السائق خلفها، دخلت المدينة ودخلوا خلفها، ثم انطلقوا خلفها مسرعين، وأثناء عملية التجاوز انفتحت على من فيها نيران ثلاث بنادق أوتوماتيكية، فأردت من فيها. ومرة ثالثة يجدون إحدى سيارات الضباط العسكريين، يطلقون عليها النار أثناء التجاوز، فتقلب على جانب الطريق، بعد قتل أو إصابة من فيها.

اشتعلت مدينة الخليل وأصبحت شوكة في حلق المحتلين، بعد سنوات من الغرق في النوم العميق وتبدأ حملات الاعتقالات العشوائية بصورة جنونية، ويدفع الشبان إلى السجون والمعتقلات. عماد وبعض إخوانه غير المكشوفين للاحتلال، ينتقل عائداً إلى غزة ولكن بيده بندقية أوتوماتيكية (أم ١٦) وعدة خزنات من الرصاص، ثم يعود أحد الشباب للخليل، ويعود ببندقية أخرى. الآن يمكن أن يتحول العمل في غزة إلى مقاومة بحق.

إبراهيم يرصد الشباب لرصد أي أهداف إسرائيلية مناسبة فتأتيه الأخبار عن سيارة جيب عسكرية تقوم بالدورية على الطريق العام شرقي حي الشجاعية والذي يسافر عليه مئات بل ألوف العمال للعمل في الداخل، الدورية تتحرك على هذا الطريق ذهاباً وإياباً لتحرس الطريق قبيل أذان الفجر. تتحرك سيارة الجيب على الطريق وفيها ثلاثة جنود، أحدهم السائق، الثاني يجلس وراء رشاش من العيار الثقيل، والثالث يجلس وراء كشاف كهربائي قوي يسلطه على عيون العمال والسائقين على الطريق وعلى جانب الطريق لاستكشافها، ومن ورائه تتقدم سيارة بيجو (٤٠٤) بيضاء اللون، فيها ثلاثة من الشبان، السائق وعماد وجميل، وبيد الآخرين بندقيتا (إم ١٦) وحين أصبحت سيارة البيجو بمحاذاة سيارة الجيب، انفتحت نيران البندقيتين على الجنود الثلاثة فأردتهم على الفور، وارتطمت سيارتهم بجانب الطريق. انسحب المجاهدون بسهولة ويسر، ففقد كانوا قد رسموا خط الانسحاب.